رسالة التراث غير المادي

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

2005 60 1945

اليونسكو - قسم التراث غير المادي
www.unesco.org/culture/ich

أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦

عدد خاص: لغات مهددة بالانقراض

مقدمة : قضايا لغوية ص ١ و ٨
اللغات المهددة واليونسكو ص ٢
أضواء على الاتفاقية ص ٣
في الميدان ص ٤
أضواء على إفريقيا ص ٦
أنشطة جامعة للاختصاصات ص ٧
إصدارات ص ٨

قضايا لغوية

رييكس سمييتس، قسم التراث غير المادي

يخصص هذا العدد من *رسالة التراث* غير المادي لمناقشة برنامج اليونسكو للغات المعرضة للانقراض، وهو أحد الأنشطة الرئيسية التي يقوم بها قسم التراث غير المادي. فبالإضافة إلى دعم أهداف اتفاقية عام ٢٠٠٣، يشكل هذا البرنامج جزءا مكملا للمبادرة المشتركة بين القطاعات المتعلقة باللغات، التي أطلقتها منظمة اليونسكو مؤخرا.

نشأت اللغات، كما نتعارف عليها، منذ فترة لا تزيد عن ١٥٠ ألف عام في شرق إفريقيا، ثم انتشرت بعد ذلك في مختلف أنحاء العالم. ويتفق الخبراء على أن عدد اللغات التي كانت موجودة من آلاف السنين كان يزيد عن العدد المقدر بـ ٦٧٠٠ لغة التي يعتقد أنها موجودة في الوقت الحاضر. وقد أخذ عدد اللغات في الانحسار بشكل كبير على مدار القرون الماضية نتيجة التوسع الاقتصادي والثقافي الذي أحرزته بعض الدول المهيمنة وبموازاة مع تفوق لغاتها الذي نتج عن ذلك، بالإضافة إلى بروز نظام الدولة - القومية. وفي العقود الأخيرة، تسارع هذا الانخفاض بصورة واضحة نتيجة لحركة الحداثة والعولمة التي تنتشر انتشارا سريعا.

والسؤال الآن، لماذا تعتبر اللغات قضية ذات أهمية؟ لا تقتصر أهمية اللغات على كونها الوسيلة الرئيسية للاتصال أو أنها مجرد وسيلة لتوصيل رسائل للآخرين، ولكنها تعبر أيضا عن العواطف والنوايا والقيم، وتدعم العلاقات الاجتماعية وتسهم في توارث التعابير والممارسات الثقافية والاجتماعية. وسواء كانت اللغات في صورة شفهية أو مكتوبة، أو في صورة إيماءات، فهي الوسيلة التي تنقل الذكريات والتقاليد والمعرفة والمهارات. لذا، تمثل اللغة العامل المحدد لهوية الأفراد والمجموعات. ولا شك أن الحفاظ على التنوع اللغوي في مختلف مجتمعات العالم يسهم في زيادة التنوع الثقافي الذي تعتبره منظمة اليونسكو ضرورة أخلاقية كونية وأساسية لتحقيق التنمية المستدامة في عالم في ذروة الشمولية.

ولكن، هل ينبغي إنقاذ جميع اللغات؟ اللغات باعتبارها كائنات حية ، هي في تحول مستمر، إذ تتطور وتنقسم وتندمج، وأحيانا، تموت. ولعل اختفاء لغة من اللغات قد يعتبر أحيانا كظاهرة طبيعية. فاللغات تتفاعل دائما فيما بينها، وتؤثر على بعضها البعض، كما يشهد على ذلك وجود الثنائية والتعددية اللغوية في عديد من مناطق الكوكب. ومن حيث المبدأ فاللغات جميعها، بما في ذلك لغة الإشارة، هي متساوية، فبعضها يمتلك معجما لغويا غنيا، و قد يفتخر بعضها الآخر بوجود تقاليد أدبية عريقة. غير أن كل لغة تتوفر على الإمكانات الضرورية لتستجيب بشمولية لاحتياجات الاتصال لمتكلميها، واستيعاب التطورات الجديدة، مما ينتج عنه، أنه ليس هناك أية لغة أكثر قابلية من غيرها لتعمل كلغة مهيمنة. ولذا فبالإمكان تصميم نظم الكتابة، وتوسيع المعاجم اللغوية، وتطوير لوحات المفاتيح لكل لغة. وفي النهاية، فإن انقاذ اللغات قضية مرتبطة بإرادة سياسية، وبالسياسات اللغوية، والتخطيط والتمويل.

(يتبع في الصفحة الأخيرة)

✦ هناك أكثر من ٥٠٪ من لغات العالم، التي يبلغ عددها ٦٧٠٠، معرضة لخطر شديد ومهددة بالانقراض في غضون جيل إلى أربعة أجيال.

✦ ٩٦٪ من لغات العالم يتحدث بها فقط ٤٪ من سكان العالم.

✦ نصف لغات العالم يتحدث بها في ٨ دول فقط، وهي: بابوا غينيا الجديدة واندونيسيا ونيجيريا والهند والمكسيك والكاميرون وأستراليا والبرازيل.

العالم فسيفساء من الرؤى، وكل رؤية تتجسد في لغة. وكلما فقدت لغة، تختفي معها رؤية من رؤى العالم.

ديفيد كريستال، لغوي بارز.

المعلومات الواردة في هذا العدد تقريبية وقابلة للنقاش.

البانوبا: لغة استرالية بدائية، لم يتبقى من متكلميها إلا ١٠٠ شخص، معظمهم من المتقدمين في العمر ويحاولون أن ينقلوا هذه اللغة التي ورثوها عن أسلافهم من خلال حكاية القصص كما تعلموها فيما مضى من الزمان

© Discovery Communications, Inc.

على اليسار: يتكلم لغة كادازاندوسون حوالي ٣٠٠ ألف شخص في صاباه بماليزيا. ولما شعر المتحدثون بتلك اللغة بإنذار الخطر لما تمر به لغتهم من تدهور متفاقم، تعبئوا لإنشاء مركز للغة وتنظيم دروس دورية لتعليم اللغة

© Discovery Communications, Inc.

اعلاه: يبلغ عدد المتكلمين بلغة التوبا في الأرجنتين ١٥ ألف شخص. والتوباس يمتلكون سجلا واسعا من المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة، يتوارثونها جيلا عن جيل، من خلال القصص والأغاني

اللغات المهددة بالانقراض واليونسكو

برنامج يهدف إلى حماية التراث والتنوع اللغويين

على الرغم من محاولة بعض اللغويين المتطلعين إلى المستقبل استرعاء انتباه الجمهور العريض بالخطر المحدق باللغات منذ بداية السبعينيات، إلا أن هذه القضية لم تثر اهتماما دوليا إلا في وقت قريب. ففي بداية التسعينيات، بدأت بعض الدراسات والمؤتمرات الخاصة معالجة القضية، ثم تلا ذلك إطلاق البرامج التي تهدف إلى مواجهة هذا الخطر. وفي عام ١٩٩٣، انضمت منظمة اليونسكو إلى تلك الجهود حين قام قسم التراث غير المادي بالمنظمة بإطلاق مشروع الكتاب الأحمر للغات المهددة بالانقراض، وكذلك مركز الموارد الدولية للغات المهددة بالانقراض بجامعة طوكيو في عام ١٩٩٥. وفي العام الذي يليه، قامت منظمة اليونسكو بإصدار الطبعة الأولى من أطلس اللغات المهددة بالانقراض في العالم. *(انظر ص ٨ لمزيد من التفاصيل)*.

في إطار عمل قسم التراث غير المادي بمنظمة اليونسكو، يسهم برنامج اللغات المعرضة للانقراض في دعم وحماية التنوع اللغوي في جميع أنحاء العالم من خلال:

- رفع مستوى الوعي بتعرض اللغات لخطر الانقراض من خلال وسائل الاتصال والإصدارات.
- دعم وتشجيع المبادرات المحلية لتطوير نظم الكتابة وتوثيق اللغات التي لم يسبق الكتابة بها من قبل.
- ضمان مشاركة الجماعات التي تتحدث هذه اللغات في الأنشطة المعنية بصون وإنعاش لغاتها.
- تحديد ونشر أفضل الممارسات في مجال صون اللغات.
- حشد التعاون الدولي من خلال الاجتماعات وشبكات الخبراء.

لمزيد من المعلومات:

www.tooyoo.l.u-tokyo.ac.jp/Redbook

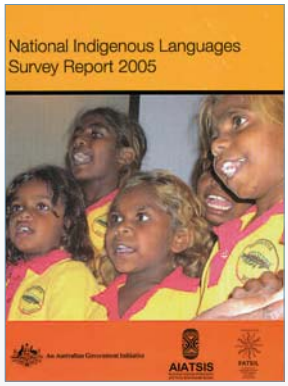

دراسة عن حيوية اللغات الأصلية

يعطي التقرير عن جرد اللغات الأصلية الوطنية لعام ٢٠٠٥، الذي أعده المعهد الاسترالي لدراسات السكان الاصليين وسكان جزر مضيق توريس، بطلب من الحكومة الاسترالية، تحليلا عن وضع اللغات الأصلية الأسترالية على ضوء المعايير التسعة لعوامل حيوية اللغة التي وضعتها اليونسكو *(انظر الرسم)*. ومن أهم نتائج هذا التقرير يتبين أن ١٤٥ لغة فقط من اللغات الأصلية المعروفة في استراليا التي تبلغ ٢٥٠ لغة، لاتزال تستخدم، فعليا، حتى الآن. ويشير التقرير أيضا أن ١١٠ لغة من هذه اللغات قد صنفت كلغة مستهدفة بالتدهور، أو معرضة لتهديد شديد بالانقراض. كما يتبين من التقرير أن ١٨ لغة أصلية فقط، يمكن وصفها بأنها قوية، بحسب المعيار الهام المتعلق بعامل توارث اللغة بين الأجيال.

لقراء النص الكامل للتقرير:

www.dcita.gov.au/indig/maintenance _indigenous_languages/publications

منهجية لتقييم حيوية اللغات

بغرض التمكن من تحديد الإجراءات الملائمة لصون اللغات، ينبغي بالضرورة تحديد تعريف مسبق للغة المهددة بالانقراض وما هي درجة حيويتها. ففي عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣، كلفت منظمة اليونسكو فريقا دوليا من اللغويين بوضع إطار لتحديد حيوية اللغة. وقد قام هذا الفريق الخاص باللغات المهددة بالخطر بوضع وثيقة مرجعية بعنوان حيوية وانقراض اللغات حددت المعايير التسعة التالية:

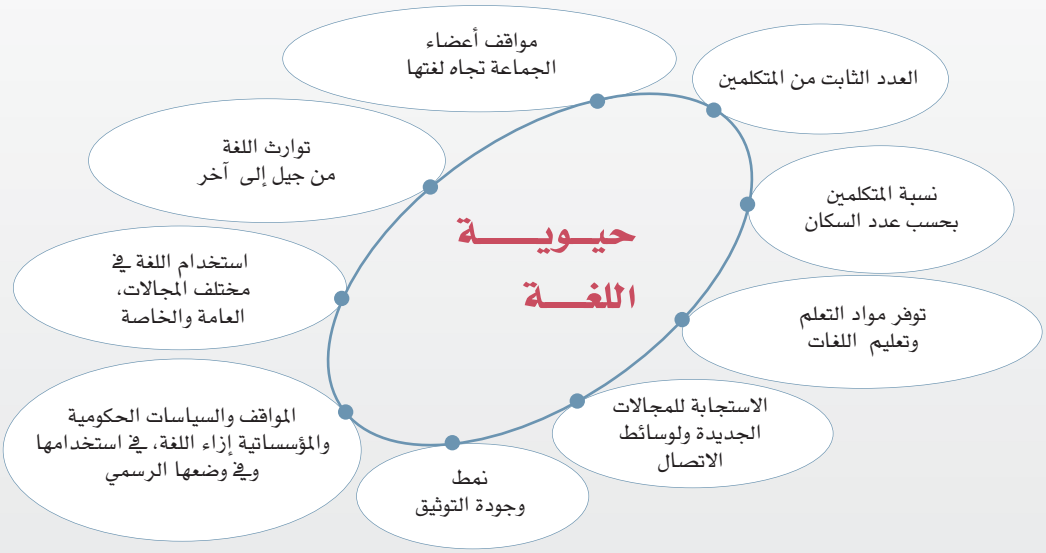

ليس أي معيار وحيد بكاف لتقييم حالة لغة جماعة ما ، غير أن اعتبار المعايير التسعة مجتمعة يمكن أن تدل على حيوية اللغة ووظيفتها في المجتمع وطبيعة الإجراءات اللازمة لبقائها أو لإنعاشها. للحصول على النص الكامل للوثيقة:

Pour la version intégrale du document : www.unesco.org/culture/fr/endangeredlanguages/languagevitality

أضواء على الاتفاقية
اتفاقيـة عام ٢٠٠٣ تعين اللغـــة كأداة نقـل للتراث الثقافي غير المادي

لقد وضعت اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي، التي دخلت حيز النفاذ في ٢٠ نيسان/أبريل ٢٠٠٦، من أجل صون التراث الحي للبشرية، ومشجعة بنفس الوقت الإبداع البشري، والتنوع الثقافي، وكذلك ازدهار المجموعات والجماعات المالكة للممارسات والتعابير التي تشكل هذا التراث.

وبرغم من أن واضعي الاتفاقية يعتبرون أن اللغة مكونا أساسيا للتراث الثقافي غير المادي، إلا أن هذه الوثيقة القانونية لا تنص، صراحة، على حماية اللغات في حد ذاتها، وذلك لإن التعريف الوارد في المادة الثانية ينص على أن القائمة، غير الحصرية، لمجالات التراث الثقافي غير المادي تشمل «التقاليد والتعابير الشفهية، بما فيها اللغة، كأداة نقل للتراث الثقافي غير المادي». وبالفعل، فإن جميع مجالات التراث الثقافي غير المادي»، بداية من المعرفة المتعلقة بالكون وحتى الطقوس والحرف اليدوية إذ تعتمد على اللغة في ممارستها اليومية وفي انتقالها عبر الأجيال. وعلاوة على ذلك، فإن التجارب المكونة لهوية الجماعات والمجموعات تنعكس، على معجم لغاتها. ولذا، فإن المجالات المعنية في الاتفاقية، بالتقاليد والتعابير الشفهية ـ ترتبط ارتباطا وثيقا باللغة، ليس فقط على مستوى نقلها وتشكيلها، وإنما أيضا في مضمونها ومحتواها ذاته.

ولقد نوقش موضوع اللغة كأداة موجهة لنقل التراث الثقافي غير المادي، لاسيما التقاليد والتعابير الشفهية، بشكل معمق، في اجتماع للخبراء تم تنظيمه في كانون الأول ـ يناير ٢٠٠٦، بغرض وضع الخطوط العريضة لكتيب ـ دليل، لصون التقاليد والتعابير الشفهية، سينشر عام ٢٠٠٧. ومن المتوقع أن يكون هذا الكتيب العملي، هو الأول في سلسلة من الكتيبات الخاصة بمجال معين، ستوضع رهن الدول الأطراف في الاتفاقية، والدول الأخرى، وأعضاء الجماعات، والمنظمات غير الحكومية، لمساعدتها في تطوير وتنفيذ إجراءات وأنشطة الصون، تماشيا مع روح اتفاقية عام ٢٠٠٣.

© Renato S. Rastrollo/NCCA

الصورتان أعلاه : عاد أطفال جماعة الإيفوغاو يتعلمون من جديد في مدارس مخصصة، أغاني الهدهد، وهي إحدى الروائع المعلنة لعام ٢٠٠١.

روايات الهدهد المغناة لجماعة الإيفوغا

الهدهد تقليد شفهي قديم ترجع أصوله إلى ٧٠٠ عاما، وتؤدي هذ النوع من الرويات المغناة جماعة الإيفاغو التي تقطن شمالي لوزون بالفلبين، في موسم البذر، وفي جمع محصول الأرز، وفي التجمعات الجنائزية. يستمر الإلقاء الكامل لهذه الرويات المغناة لعدة أيام، وتقوم به امرأة مسنة، تعتبر مؤرخة وواعظة الجماعة. وتواجه لغة الهدهد في الوقت الحالي تهديدا بالانقراض، فالقليل من الراويات المتبقين يعرفن المجموعة الكاملة من الأغاني، وكذلك فإن المصادر المكتوبة لهذه الأغاني نادرة نظرا لصعوبة كتابتها.

أختيرت أغنيات الهدهد في عام ٢٠٠١ كأحد روائع التراث الشفهي غير المادي للإنسانية. وقد أطلقت اليونسكو مشروعا في عام ٢٠٠٣، بدعم مالي من الحكومة اليابانية، يهدف إلى ضمان نقل الهدهد إلى الأجيال الجديدة من الممارسين. وبالإضافة إلى تعليم أغاني الهدهد في مدارس خاصة بها في جماعة الإيفاغو، أدرج هذا التقليد أيضا في المناهج الدراسية المحلية. علاوة على ذلك، تعقد مسابقات غناء الهدهد لتشجيع هذا التقليد بين الجمهور. كما تشتمل أنشطة المشروع على عمليات جمع وتوثيق وتسجيل الهدهد.

فن الأكين: هو فن رواة تقاليد الملحمة الغنية لقيرغيزستان، والذي اختير كأحدى روائع عام ٢٠٠٣ . ولايزال هذا الفن ينقل إلى صغار المتدربين. ومن أشهر ملاحم قيرغيزستان ثلاثية ماناس التي ترجع أصولها إلى الف عام، وتخلد الأحداث التي شهدها قيرغيزستان منذ القرن التاسع

في الميدان

نماذج من المشروعات والأنشطة التي ينسقها قسم التراث غير المادي لفائدة اللغات المهددة بالانقراض

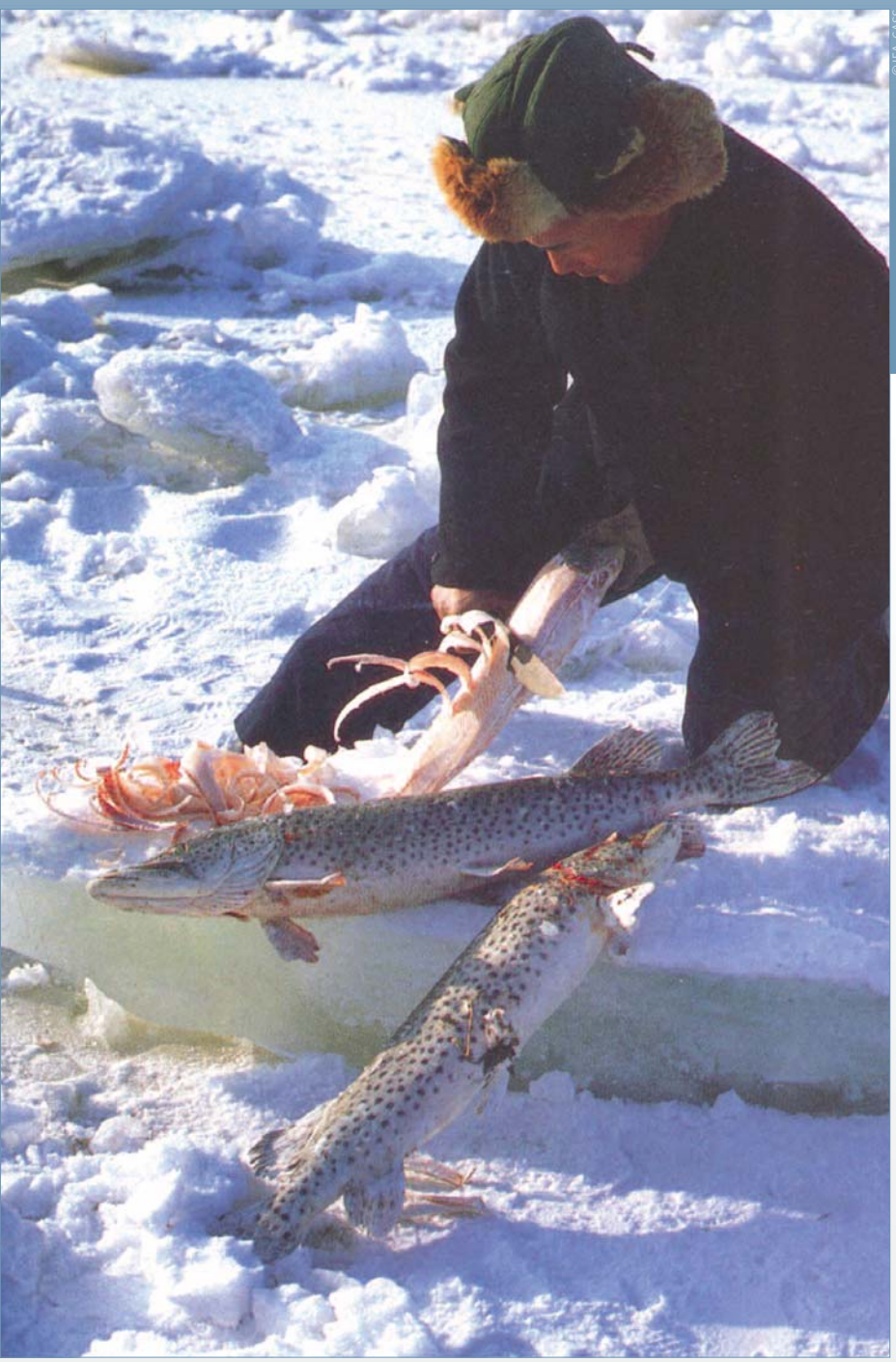
©IEA, CASS

من اللغات الشفهية إلى اللغات المكتوبة

يستطيع متحدثو لغة البمبيلي والجبيتي، وهما لغتان أقلية في منطقة بيرتوا جنوب غربي الكاميرون، استخدام لغاتهم في نطاق ضيق جداً نظرا لأن هاتين اللغتين لا تتوفران على نظام للكتابة. وقد نجح لغويان شابين من الكاميرون، بفضل مشروع توثيق أطلقه مركز الأكاديمية الإفريقية للسنيات التطبيقية في ياوندي، وبالتعاون مع متحدثي هذه اللغة، أن يضبطا مبادىء الكتابة ويخرجا بعض المواد المرجعية للغتين (مثل دليل للإملاء، وكتيبات للتدريس، وقوائم للكلمات، إلخ) وتستخدم هذه المواد في صفوف محو الأمية والتعليم ثنائي اللغة، وتعليم الكبار، وفي وسائل الإعلام المكتوبة. وقد درب هذان اللغويان بعض أعضاء هذه الجماعة كي يصبحوا مساعدين لغويين ومدرسين في صفوف تعليم الأميين. وبفضل المواد الجديدة والتدريب، أصبح متحدثو هذه اللغة الآن قادرين على أن يتحملوا مسؤولية المشروع وتنظيم تعليم اللغتين في جماعتهم.

© NACALCO

امرأة، في قرية جنوب غربي الكاميرون، تتكلم لغة البمبيلي تتعلم القراءة والكتابة بلغتها. ويأتي هذا النجاح بفضل عملية التوثيق اللغوي الأساسية وتطوير المادة التعليمية

لم يبق من متحدثي لغة هيزين،في إقليم هيليونجيانج، بالصين، إلا ٢٠ شخصا مسنا فقط، ونتيجة للاحتكاك الطويل باللغة الأغلبية، الماندارين، فقد أصبحت لغة هيزين المتحدث بها اليوم، تتضمن العديد من ألفاظ الماندارين

دعم الجهود الصينية لحماية اللغات الأقلية

يوجد في الصين ٥٦ جماعة عرقية و١٢٠ لغة حية، حسب الإحصائيات الرسمية. يتراوح عدد متحدثي اللغات ما بين مليار (لغة الماندرين التي بها أيضا ١٠٠ لهجة) و٢٠ متحدث فقط (لغة هيزين). وما بين عام ٢٠٠٢ و٢٠٠٥ قام مكتب منظمة اليونسكو في بكين بدعم معهد الإنثولوجيا والأنثروبولوجيا التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية لتنفيذ عملية تسجيل وبحث ثمان لغات عرقية معرضة لخطر الانقراض في الصين، وهي كالتالي: مانشو وشي ولاكيا وتوجيا واليوجور الغربية وأنونج وهيزين وإيرسو. وقام الخبراء بإعداد توثيق أساسي لكل لغة (من خلال القواميس والقواعد النحوية، إلخ) وبعض مواد التدريس لتسهيل استخدام تلك اللغات في التعليم. كما نتج عن المشروع إنشاء أرشيف سمعي ومرئي متخصص للأنثروبولوجيين واللغويين. يمكن الاتصال بمكتب منظمة اليونسكو في بكين، بيتريس كالدون.

Beatrice Kaldun, b.kaldun@unesco.org

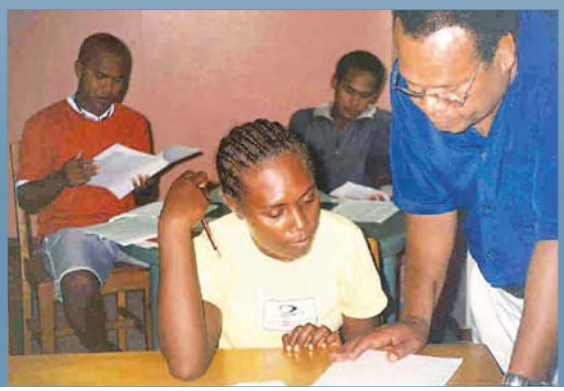

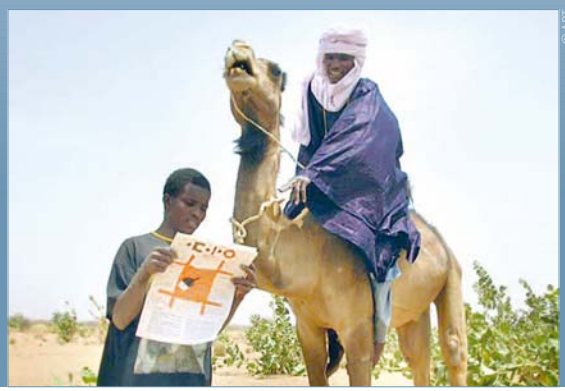

© APT

في ورش تكوين، بإشراف لغويين من جامعة بابوا غينيا الجديدة في هونيارا، بجزر سليمان، يقوم متحدثون باللغات الأقلية بتعلم كيفية توثيق لغاتهم لإعدادها لاستخدام أوسع.

صون التنوع الثقافي الكبير في الهادي

يوجد في منطقة الهادي الكبرى أكثر من ٢٠٠٠ لغة، معظمها لغات غير مكتوبة. وما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٣ تم تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع إنعاش اللغات في بابوا غينيا الجديدة وجزر سليمان وفانواتو وفيجي، بهدف توثيق اللغات غير المكتوبة مثل الزيا والساري والتابي والنامان والنيسي. وقد تركزت أنشطة البحث على عملية التوثيق الأساسي ومواد اللغة لتسهيل استخدام أوسع لهذه اللغات، لاسيما في التعليم الرسمي وغير الرسمي. وقد وجد المشروع دعما كبيرا من الجماعات التي تتحدث هذه اللغات حيث شاركت بشكل فعال في عملية توثيق اللغة. ونظرا للنتائج المشجعة التي خرج بها المشروع، قررت الحكومة اليابانية تمويل المرحلة الثانية في ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٧ مع التركيز على ١٢ لغة في بابوا غينيا الجديدة وجزر سليمان وفانواتو. كما يستمر المشروع في التركيز على بناء القدرات المحلية من خلال تدريب الطلاب الذين يتحدثون هذه اللغات والأشخاص العاملين في مجال اللغة على توثيقها لضمان استمرار أنشطة المشروع.

شراكة بين اليونسكو وشركة ديسكفري للاتصالات وبرنامج "الأمم المتحدة تعمل للجميع"

إدراكا منه لقدرة التلفاز الكبيرة على بث المعلومات لمئات آلاف الملايين من الأشخاص في جميع أنحاء العالم، عقد قسم التراث غير المادي شراكة مع شركة الإعلام العالمية الأمريكية 'ديسكفري للاتصالات' لانتاج أفلام وثائقية عن الجماعات التي تتحدث اللغات التي تتعرض لخطر الانقراض. وفي عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ تم إنتاج ١٨ فيلما قصيرا عرض على قناة ديسكفري في ١٦٠ دولة. تقدم هذه الأفلام للمشاهدين التحديات التي واجهت الأشخاص الذين يتحدثون اللغات المهددة بالانقراض، في كل من الأرجنتين وكندا والهند واليابان وماليزيا والمكسيك والمملكة المتحدة والسويد واستراليا وكرواتيا والجابون وجواتيمالا وليتوانيا وبنما وجنوب إفريقيا.

لمزيد من المعلومات.
www.unesco.org/culture/fr/endangeredlanguages/discovery

إحياء لغة تيفيناغ، الكتابة القديمة للتواريق

يستخدم ثلثا التواريق، الذين يعيشون في النيجر، ويبلغ عددهم مليونا ونصف مليون، لغتهم التقليدية 'التاماجاك' يوميا. وبرغم استمرار نقل الكتابة القديمة للتاماجاك، تيفيناغ، إلا أنه يندر استخدامها في النيجر، في الوقت الحاضر. وقد قامت منظمة اليونسكو في الفترة ما بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٦ بمساعدة جمعية نشر تيفيناغ في أغاديز بالنيجر، في نشر جريدتها النصف شهرية 'أمانار' وفي العديد من مواد التدريس والكتيبات المخصصة للتقاليد والتعابير الشفهية. ونشرت هذه المواد للقراءة بلغة التاماجاك، المكتوبة أي تيفيناغ، وبالفرنسية. وزعت ٥٠٠ نسخة من كل كتيب في مكتبات ومدارس القرى، وتم بيع الجريدة بين جماعات التواريق شمالي النيجر. بالإضافة إلى ذلك، تم تنظيم دروس في عام ٢٠٠٣ لتعليم حوالي ٢٠٠٠ شخص من التواريق الكتابة القديمة التي لاتزال عنصرا هاما في الحفاظ على هويتهم. ولا شك أن إصدار هذه الجريدة وتوزيع مواد القراءة قد أثارت مزيدا من الاهتمام لدى مجموعات التواريق في النيجر، حتى أصبحت قادرة، اليوم، على استخدام لغة تيفيناغ إلى حد كبير.

سجل اليونسكو الخاص لأفضل الممارسات في صون اللغات

أطلقت اليونسكو هذه المبادرة في عام ٢٠٠٦، وتهدف إلى تجميع كل الأمثلة عن التجارب الناجحة في مجال صون اللغات، وتوفير أساليب مبتكرة ومعلومات عملية ونماذج للمجتمعات المعنية في جميع أنحاء العالم. ومن المفترض أن تكون قاعدةالبيانات متاحة على الإنترنت مع بداية عام ٢٠٠٧ وستقوم بعرض المشروعات التي نفذت في هذه المجموعات في مختلف البلدان، وستركز على مجموعة كبيرة من المجالات مثل التعليم وإعادة إحياء اللغة ووضع المعايير لها وتنمية المجموعات ورفع مستوى الوعي وبناء القدرات والتوثيق واستخدام التكنولوجيا.

لمزيد من المعلومات.
www.unesco.org/culture/fr/endangeredlanguages/goodpractices

أعلاه وفي أسفل: توزع جريدة أمانار على ظهر الإبل من قرية إلى قرية ومن خيام إلى أخرى لتصل إلى جماعات التواريقية شمال النيجر. وتحرر هذه الجريدة بلغة تيفيناغ، وهي الكتابة القديمة للتواريق، وباللغة بالفرنسية أيضا

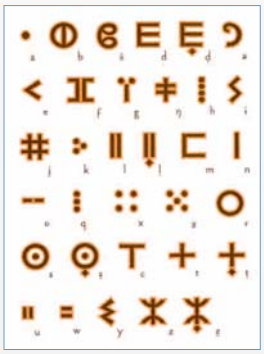

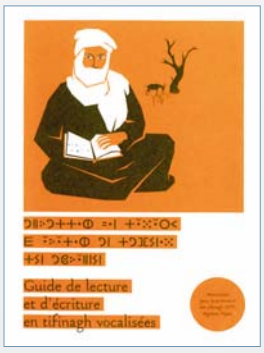

٢١ شباط ـ فبراير

اليوم الدولي للغة الأم

٢١ شباط ـ فبراير اليوم الدولي للغة الأم
الإنسان لا يسكن بلدا، لكنه يسكن لغة. هذه هي بلدنا الأم، ولا بلد سواها. ا. م سيوران

افريقيا تحت المجهر

اللغات الإفريقية المعرضة للانقراض في مركز جهود منظمة اليونسكو

قامت العديد من الدول الإفريقية على مدار الثلاثة عقود الماضية ببذل الجهود التي تهدف إلى حماية لغاتها الوطنية. وهناك أمثلة مشجعة في جنوب إفريقيا، حيث يوجد بها ١١ لغة رسمية تستخدم في أغراض إدارية وفي نظام التعليم وفي وسائل الإعلام، إلخ. كما تقوم إثيوبيا، حاليا، بتنفيذ سياسة طموحة باستخدام ٢٢ لغة إثيوبية في التعليم بداية من المرحلة الابتدائية. وعلى الرغم من هذه الجهود، هناك الكثير من اللغات الإفريقية مهددة بالانقراض. لذا، فالأمر يحتاج إلى تضافر الجهود لتطوير سياسات لغوية ملائمة وإطلاق مبادرات لصون أكبر عدد ممكن من هذه اللغات. والجدير بالذكر أن أهم العقبات التي تواجه هذه الجهود، هي نقص التمويل، وغياب الإرادة السياسية، وندرة الوثائق عن اللغات الأفريقية.

وباعتبار أن منظمة اليونسكو تعد إفريقيا ميدانا ذات أولوية كبيرة، فقد قامت المنظمة بإطلاق عدد من المبادرات لصالح لغات هذه القارة. وفي عام ١٩٩٧، عقد في هراري اجتماع حكومي دولي حول السياسات اللغوية في إفريقيا، والذي أتاح تطوير مخططات السياسات واستراتيجيات التنفيذ*، غير أن التنفيذ العملي لهذه النتائج لم ينجز بعد.

ويبدو أننا نمر الآن بنقطة تحول. فالقرارات التي اتخذها الاتحاد الإفريقي بشأن اللغات الإفريقية مؤخرا، تشير إلى ارتفاع مستوى الوعي لدى صناع القرار الأفارقة بشأن الدور الهام الذي قد تلعبه اللغات الأفريقية في حركة التنمية. وقد أعلن اجتماع رؤساء الاتحاد الإفريقي الذي عقد في الخرطوم هذا العام، أن عام ٢٠٠٦ هو عام اللغات الإفريقية واختار الأكاديمية الإفريقية للغات، كي تكون منسقا للسياسة اللغوية والتخطيط في القارة الإفريقية، وأن تكون الجهة الاستشارية لدى الدول الأعضاء في هذا المجال.

*يقوم قسم التراث غير المادي بنشر التقرير الشامل عن الاجتماع في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦ متضمنا مقدمة لنفيل أليكساندر (جنوب إفريقيا/ الأكاديمية الإفريقية للغات) ومتابعة للتطورات التي حدثت منذ عام ١٩٩٧.

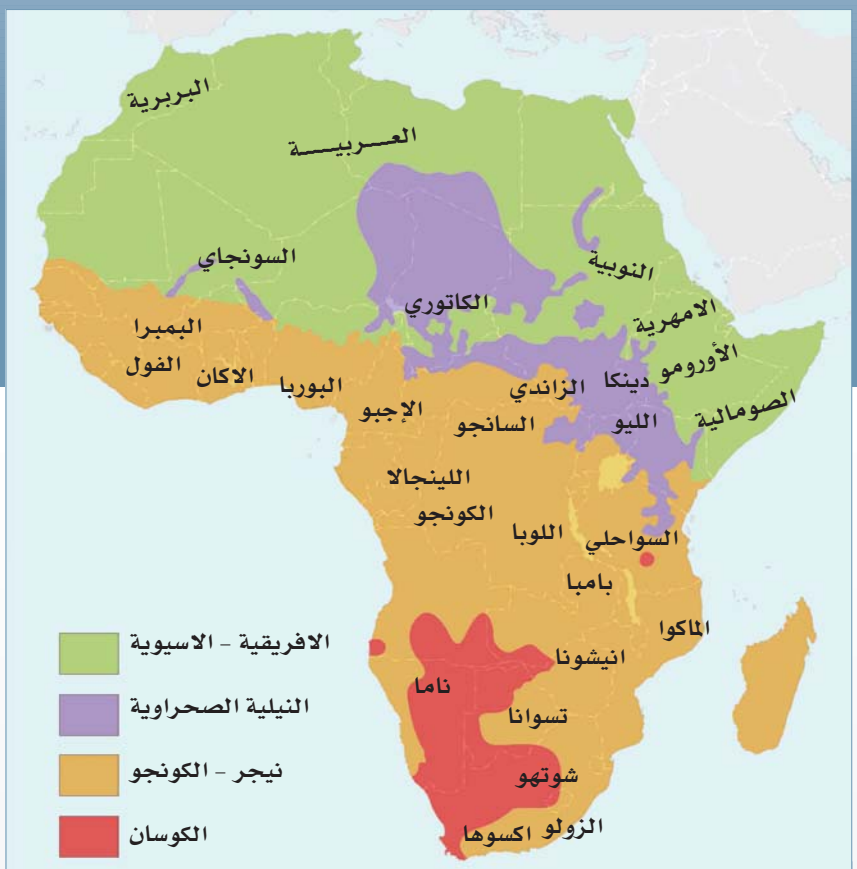

الفروع الأربعة الرئيسية للغات الإفريقية

بحسب اللغوي الأمريكي الشهير جوزيف جرينبرج يمكن تصنيف اللغات الإفريقية التي تبلغ ٢٠٠٠ لغة تقريبا، في أربع عائلات رئيسية وهي: النيجر-الكونغو، والإفريقية-الأسيوية، والنيلية-الصحراوية، والخويزان. وتعتبر العائلة اللغوية النيجر-الكونغو أكبر عائلة لغوية في العالم، من ناحية عدد اللغات (حيث تحتوي على أكثر من ١٤٠٠ لغة)، وأكبر اللغات الأفريقية بالنسبة لعدد متكلميها٣٦٠ مليون). أما العائلة الإفريقية-الأسيوية، فتشكل ثاني أكبر لغة إفريقية ٣٧٠ لغة)، تليها الأسرة النيلية-الصحراوية ٢٠٠ لغة تقريبا)، وتليها عائلة الخويسان ٣٥ لغة وأغلب الدول الإفريقية تجمع بين لغات متعددة، ومن أكثر هذه الدول تنوعا لغويا، النيجر (بها ٥٠٠ لغة)، والكاميرون (بها ٢٨٠ لغة). أما أكثر اللغات شيوعا، إلى جانب العربية في الشمال، فهي: الحوسا، واليوروبا، والإغبو والأمهرية، ويبلغ عدد متحدثي كل لغة من هذه اللغات، كلغة أولى ٢٠ مليونا. كما أن اللغة السواحيلية، وهي لغة من عائلة النيجر-الكونغو، فيتكلمها ٤ مليون شخصا، كلغة أولى، ويستخدمها ٤٠ مليون شخصا، كلغة ثانية، لاسيما في شرق إفريقيا.

بناء القدرات لصون اللغات الإفريقية

قام قسم التراث غير المادي، بدعم من الأكاديمية الإفريقية للغات، بإطلاق مشروع لتعزيز القدرات المؤسساتية، على المستوى الوطني والإقليمي، من أجل صون اللغات في إفريقيا. وتبنت الحكومة النرويجية هذا المشروع الذي يتم تنفيذه بالشراكة مع الأقسام الجامعية ومؤسسات البحث المتخصصة في اللغات الإفريقية، بجنوب الصحراء الإفريقية. وقد اجتمع في آذار/مارس ٢٠٠٦، في بماكو، بمالي ٥٠ لغويا، من ٢٦ دولة إفريقية، ووضعوا قاعدة لتقاسم التجارب في ميدان البحث والتحري الميداني وكذلك تدعيم التبادل والتعاون. ومن المقرر عقد اجتماع ثاني عن أفضل الممارسات في صون اللغات المعرضة للانقراض في أديس أبيبا بإثيوبيا.

بالاضافة إلى ذلك، دعمت اليونسكو ٥ مبادرات لصون اللغات في كل من الكاميرون والنيجر ونيجيريا والجابون، في ٢٠٠٤-٢٠٠٥ (انظر الأمثلة ص ٤ و٥).

© Discovery Communications, Inc.

أنشطة جامعة للتخصصات

تتكون مجموعة باكا في الغابون من ٥٠٠٠ شخصا يعيشون عند الحدود الشمالية للكاميرون. وعلى عكس بقية ساكني الغابات الذين يتكلمون لغات البانتو، تعتبر لغة الباكا جزء من العائلة اللغوية "الأوبانغي"

تضافر جهود قطاعات برامج اليونسكو المحتلفة لدعم التنوع اللغوي

برنامج اليونسكو المشترك بين القطاعات المخصص للغات

نظرا للدور الحيوي الذي تلعبه اللغات في جميع مناحي الحياة واتفاق الجميع على ضرورة دعم التعدد والتنوع اللغوي، تقوم منظمة اليونسكو حاليا بوضع استراتيجية مشتركة بين القطاعات تتركز على دمج البرامج الحالية والمستقبلية المرتبطة باللغات. وتشتمل هذه المقاربة المتكاملة الجديدة الجمعت بين برامج وأنشطة القطاعات الخمسة للمنظمة:

الأعمال الأساسية التي يقوم بها القطاع الثقافي

- صون اللغات التي تتعرض لخطر الانقراض ودعم اللغات كأداة نقل للتراث الثقافي غير المادي (قسم التراث غير المادي).
- دعم الأدب والترجمة، وتشجيع الناشرين على طبع ونشر الأعمال باللغات المحلية (قسم الأعمال الثقافية وحقوق النشر).
- دعم السياسات الثقافية (قسم التعددية والحوار بين الثقافات).

الأعمال الأساسية التي يقوم بها قطاع التربية

- دعم التعليم المتعدد اللغات، ووضع مواد التعليم والتدريس والكتب الدراسية باللغات المحلية (قسم التعليم من أجل السلام وحقوق الإنسان).
- تشجيع دور اللغات المحلية في برنامج المبادرة لمحو الأمية: المعرفة من أجل القدرة (قسم القراءة والكتابة والتعليم غير الرسمي).

الأعمال الأساسية التي يقوم بها قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

- تشجيع التنوع اللغوي في مجال السيبرني (قسم تعميم الانتفاع بالمعلومات وحمايتها).
- دعم المحتوى الإعلامي باللغات المحلية وتعزيز القدرات لدى منتجي المضامين (قسم تطوير الاتصال).

الأعمال الأساسية التي يقوم بها قطاع العلوم الطبيعية

- تشجيع دور اللغات المحلية في نقل المعارف المحلية والأصلية (برنامج المناطق الساحلية والجزر الصغيرة).

الأعمال الأساسية التي يقوم بها قطاع العلوم الاجتماعية والإنسانية

- دراسة وتدعيم المظاهر الاجتماعية للتعددية اللغوية (قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، وقسم حقوق الإنسان والتنمية، وقسم محاربة التمييز والعنصرية).

يمكن الاتصال بمورو روسي،
نقطة الوصل بين القطاعات في مجال اللغات: m.rosi@unesco.org

التنوع البيولوجي والتنوع اللغوي رابطة حيوية

لقد كرس عدد ضخم من الأبحاث عن الربط بين التنوع البيولوجي والتنوع الثقافي. ويمكن فهم الأنظمة الطبيعية وحمايتها وإدارتها بشكل أفضل، عندما نأخذ في الاعتبار الثقافات التي نشأت وعملت على التكيف معها واستخدمتها بشكل مستمر وأثرت فيها بعمق وساعدت على تشكليها.

ومنذ عام ٢٠٠٤، بدأ قسم التراث غير المادي في أنشطة جامعة بين القطاعات المختلفة، وتهدف إلى حماية التنوع الحيوي والثقافي، لاسيما التنوع اللغوي. والجدير بالذكر أن هناك الكثير من الجماعات المحلية تمتلك معرفة واسعة بالحياة النباتية والحيوانية المحلية، وعلم البيئة، وديناميكية النظام البيئي. ويعبر عن هذه المعارف التقليدية ويتم نقلها من خلال لغاتها. وفي عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، وجهت منظمة اليونسكو جهودها لمعرفة الرابط بين التنوع الحيوي والتنوع الثقافي من خلال سلسلة من المشروعات الميدانية في جميع أنحاء العالم. إضافة إلى ذلك، قام قسما العلوم الطبيعية وقسم الثقافة في عام ٢٠٠٥ بتنظيم اجتماع متخصص للبحث عن سبل لدعم عملية نقل المعارف التقليدية عن الطبيعة.

ومنذ سبتمبر ٢٠٠٥ بدأ قسم التراث غير المادي بالتعاون مع أمانة اتفاقية التنوع الحيوي لوضع مؤشر عن الحالة والتوجهات فيما يتعلق بالتنوع اللغوي، وعدد متحدثي اللغات الأصلية. وسيساعد هذا المؤشر على تقييم التقدم المحرز في حماية المعارف التقليدية في جميع أنحاء العالم. وسيتم، في إطار هذا المشروع، تجميع البيانات المتعلقة بحالة التنوع اللغوي في العالم ، ولا شك أن هذه البيانات ستكون مفيدة لأنشطة اليونسكو المتعلقة باتفاقية عام ٢٠٠٣ والتنوع الثقافي.

تعتمد القدرة على استخدام وتعديل البيئة، والتحاور، وربط الاتصال بالناس، اعتمادا كبيرا على مهاراتنا اللغوية. وكذلك، فإن عمليات التهميش أو الإندماج، الإبعاد أو التمكين، الفقر أو التنمية، كلها تتحدد، بصفة ما، بالخيارات والاستراتيجيات اللغوية.

كويشيرو ماتسورا، المدير العام لليونسكو

© Conselho das Aldeias Waiãpi Apina

ÉDITEUR Section du patrimoine immatériel (ITH)
Secteur de la culture, UNESCO
1 rue Miollis
75732 Paris Cedex 15, France
email : ich@unesco.org
fax : +33 (0)1 45 68 57 52

RÉDACTEUR EN CHEF Rieks Smeets

ÉQUIPE DE RÉDACTION Sabine Kube, Anahit Minasyan, Richard Lo Giudice, César Moreno-Triana, Fleur Perrier

MISE EN PAGE Jean-Luc Thierry

IMPRESSION SEP, Nîmes, France

ISSN 1993-8705

رسالة التراث غير المادي متوفرة
في نشرة مطبوعة وفي نشرة إليكترونية باللغات
الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعربية.
يمكن تحميل موادها على الموقع: www.unesco.org/culture/ich
وطبعها مجانا شريطة الإشارة إلى المصدر

طبعت على ورق معاد تصنيعه

الترجمة إلى اللغة العربية والإنجاز بتمويل من
هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث – إمارة أبو ظبي –
الإمارات العربية المتحدة

تابع الصفحة الأولى

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن حماية جميع اللغات. فالمجتمعات المعاصرة تزداد ترابطا فيما بينها، والحدود والمسافات تتقلص نظرا للحركة البشرية المتزايدة والتطور الضخم في شبكات الاتصال العالمية. ولكن إذا لم تتخذ الإجراءات المناسبة، فإن العالم سيواجه فقدا مأساويا كبيرا للتنوع اللغوي، الذي سيكون له، في الكثير من الحالات، وقع الصدمة القاسية على الجماعات المعنية.

ويعتقد أكثر الخبراء تشاؤما، أن مئات قليلة من اللغات المهيمنة، سواء كانت لغات وطنية أو رسمية، هي فقط التي يمكن اعتبارها، حاليا، في مأمن من الانقراض.

ولقد أدت التطورات الأخيرة، داخل اليونسكو وخارجها، للوصول إلى تفهم أفضل للاعتبارات الأساسية، مثل:

- التفاعل بين اللغة والثقافة والبيئة.
- دور اللغة كأداة نقل التراث الثقافي غير المادي.
- اللغة كمنبع رئيسي للإبداع والتنوع.

الدور الهام لدعم السياسات اللغوية المناسبة، من أجل تحقيق أهداف الألفية في التنمية التي وضعتها الأمم المتحدة، لاسيما مبادرة التعليم للجميع.

وقد قام قسم التراث غير المادي على مدار العشر سنوات الماضية بتنفيذ سلسلة من الأنشطة التي تهدف إلى فحص وتقديم القضية المعقدة المتعلقة باللغات المهددة بالانقراض. واشتملت هذه الأنشطة على عمليات رفع مستوى الوعي من خلال الإصدارات والإعلام، وتشجيع المشروعات التجريبية، والتعرف على أفضل الممارسات، لاسيما في إفريقيا، وكذلك حماية اللغة كوسيلة نقل التراث الثقافي غير المادي، والبحث في العلاقات المحتملة بين التنوع الحيوي والثقافي. وقد تمثلت هذه التوجهات في الأنشطة والمشروعات في جميع أنحاء العالم التي تم التطرق إليها في هذا العدد الخاص من مجلة رسالة التراث غير المادي.

لم يقر نظام الأمم المتحدة وثيقة قانونية محددة تعمل على حماية حقوق اللغات بين المجموعات والشعوب، ولكن قامت اليونسكو بمتابعة هدفها لحماية الإبداع والتنوع الثقافي في مختلف أنحاء العالم، واسهمت في دعم التنوع اللغوي والتعددية اللغوية، من خلال وضع وتبني العديد من الوثائق الدولية المتعلقة بوضع المعايير في مجال الثقافة، مثل: إعلان اليونسكو عن التنوع الثقافي (٢٠٠١) واتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي (٢٠٠٣) واتفاقية حماية وتشجيع التنوع الثقافي. وفي نفس هذا السياق، قامت قطاعات اليونسكو بوضع برامج تتعلق باللغة، توجت في النهاية بالاستراتيجية الجديدة ، الجامعة بين القطاعات، في مجال اللغة، كما هو موضح في ص ٧. وبالنسبة لليونسكو، يعتبر التعليم المزدوج اللغة، أو المتعدد اللغات، هو الوسيلة الرئيسية للحفاظ على التنوع اللغوي، وخلق فرص متساوية للجميع، بغض النظر عن اللغة الأم.

وعمليا، فإن حماية اللغات المعرضة لخطر الانقراض تعتمد، أساسا، على مجموعة من الإجراءات التي تنفذها السلطات الوطنية والمحلية، من خلال وضع السياسات، وتمويلها، وتنفيذها، بشكل مناسب. علاوة على ذلك، كي تنجح هذه الإجراءات وتستمر، تتطلب إجراءات الحماية مشاركة الجماعات المعنية، فليس هناك لغة، يمكن حمايتها أو إحياؤها، بدون وجود دعم قوي من متحدثيها.

وإلى حلول عام ٢٢٠٠، قد يكون من الأماني الثمينة، أن يستمر نصف اللغات الموجودة اليوم، وعددها ٦٧٠٠ لغة تقريبا، في الازدهار، كأدوات للاتصال وثوابت للهوية. وبفضل الدور القادم الذي ستلعبه منظمة اليونسكو في حماية التنوع اللغوي، قد يبدو نظام الأمم المتحدة الآن على استعداد أفضل للإسهام في تحقيق هذا الهدف الكبير.

إصدارات:

حاز «*أطلس اللغات المهددة بالانقراض في العالم*» الصادر عن منظمة اليونسكو، والذي يحصي، بحسب مناطق العالم، حوالي ٨٠٠ لغة مهددة بالانقراض، على اهتمام كبير من الباحثين والصحفيين والجمهور. ومنذ إصدار هذا الأطلس، حصلت منظمة اليونسكو على أراء الجماعات التي تتحدث هذه اللغات بشكل منتظم، كما خصصت له المئات من المقالات في جميع أنحاء العالم.

وبعد صدور طبعتين على الورق عامي (١٩٩٦ و٢٠٠١)، بدأ إصدار هذا الأطلس على الإنترنت وكان ذلك باللغات الإفريقية. ومن المتوقع صدور طبعة ورقية حديثة من الأطلس في عام ٢٠٠٨.

لمزيد من المعلومات عن اللغات المهددة بالانقراض في إفريقيا:
www.unesco.org/culture/fr/endangeredlanguages/atlas

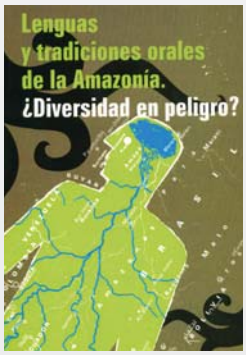

تمتلك العديد من دول أمريكا اللاتينية خبرة طويلة في تنفيذ السياسات اللغوية المتعلقة باللغات الأصلية. ومن أجل الاستفادة من هذه الخبرات ولنقل أفضل الممارسات، قام مكتب اليونسكو في هافانا، بدعم من رابطة الجامعات الأمازونية ودار أمريكا ومكاتب اليونسكو في برازيليا وكيتو وليما، بإعداد ستة تقارير عن السياسات اللغوية في بوليفيا والبرازيل وكولومبيا والإكوادور وبيرو وفينزويلا مع التركيز على اللغات المعرضة لخطر الانقراض، وعلى التقاليد والتعابير الشفهية المرتبطة بها. وقد نشرت هذه التقارير في كتاب وعلى اسطوانة مدمجة تحت عنوان *اللغات والثقافات الأمازونية*. هل التنوع في خطر؟ وأعلن عنه رسميا في اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية في يوم ٢١ أيلر - مايو ٢٠٠٦. يحلل هذا العمل السياسات الحالية المتعلقة باللغات ويؤكد على الحاجة الماسة لتضافر الجهود من أجل حماية اللغات الأصلية في الأمازون.

يمكن الاتصال بمكتب اليونسكو في هافانا، فردرك فاشيرو
f.vacheron@unesco.org